مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL 1 . Issue No.1 (1439(2017-

الإعجاز القرآني المتجدد: دراسة تحليلية

نجوى نايف شكوكاني[1] د. رضوان جمال الأطرش[2]

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز إمكانية التجدد في وجوه إعجاز القرآن الكريم، وعدم توقفها أو اقتصارها وحصرها بنواحي معينةٍ أو بعصرٍ ما؛ ذلك إما بإضافة وجوهٍ أخرى جديدةٍ كالإعجاز العلمي، والعددي، والنفسي وغيرها أو اكتشافاتٍ جديدةٍ أخرى للوجوه السابقة ولكن بطرقٍ متجددةٍ؛ كإعجاز أسلوب التعليل الفكري، المندرج أصلاً تحت الإعجاز البياني، وسيتبين ذلك بإذن الله تعالى من خلال استخدام المنهج الاستقرائي لتتبع أعمال العلماء في ذلك لرصد تلك الوجوه، في آيات القرآن الكريم، مع بيان المقصود منها، والتمثيل عليها من آي القرآن الكريم، ثم استخدام المنهج التحليلي لإثبات ذلك التوجه، وإثبات وجود إشارات وأدلة وجوه الإعجاز الجديدة؛ لاستنتاج حقيقة إمكانية استمرارية التجدد في تلك الوجوه، مما يثري هذا المجال، ويفتح العقول ويدفعها للنظر والتدبر والبحث في آي القرآن، وفي كل المناحي، منطلقةً من فكر التجديد، والإفادة من مستجدات العصر.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، القرآن، المتجدد، التحليل.

ABSTRACT

The purpose of this study is to highlight the possibility of revival the atmosphere of the miracle of the Holy Quran. And not to stop or limit it in certain aspects or an era; either by adding new ways such as scientific, numerical, psychological, and so on. Or other discoveries following the previous ways but in new dimensions; like method of reasoning miracle, which is already inserted under rhetoric miracle. And that will be looked into (by the permission of Allah) through the use of the inductive method to track the work of the scholars on it, in order to get those ways from Quranic verses, with explanation of what is intended by them, and giving example on them from the Holy Quran. In addition, the research will use the analytical approach to proof those ways, and to proof the existence of the signs and evidences for these new dimensions of Quranic miracles. In order to deduce the possibility of continuity of renewal in those dimensions, which would enrich this area of studies and open the minds and motivates them to consider, study and do more research in the Qur'an, and in other fields. Within the disciplines of Islamic doctrine and its constitution.

Keywords: *inimitability, Quran, renewable, analysis.*

1 طالبة دكتوراه في قسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور، ماليزيا.

2 أستاذ مشارك في قسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور، ماليزيا.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمابعد!.

فإن الإعجاز القرآني أضحى من أهم الأبحاث المتنامية والذي يتطور باطرادٍ من خلال تقدم الزمان وتطور الحياة بكل أشكالها؛ كوجود الحاسوب بكل تسهيلاته ومجالاته المتطورة، وكذلك الزيادة المتسارعة في اختراع الأجهزة الدقيقة والضخمة في كل الصناعات والمجالات خاصةً الطب والفلك وغيرها. ومن خلال استقرائي المتواضع تبرز الحاجة إلى إعادة النظر في وجوه الإعجاز القرآني؛ تلك المعجزة التي ما زالت بحاجةٍ تترى إلى من يسبرِ أغوار أساليبها ومعانيها وكشف أسرارها، على الرغم من قيام العلماء قُدامى ومحدثين بتلك المهمة العسيرة، باذلين أقصى جهدهم في رصد واستنباط، وتحليل وتصنيف تلك الأساليب؛ وهذا يُنبيء بزخمها وأهميتها، وتجدد دلالاتها لتعطي كل عصرٍ بغيته؛ ويكشف عن جوانب أخرى في وجوه الإعجاز القرآني، وهذا ما يحاول هذا البحث الوصول إليه.

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث؛ في كونه يناقش موضوعاً بالغ الأهمية، فهو يتحدث عن الإعجاز القرآني المتجدد، ويبين الإعجاز البياني ووجوهه، وأن الباب مفتوح لاكتشاف إعجازاتٍ أخرى من خلال تلك الوجوه، وعلى الرغم من تنوع الدراسات قديماً وحديثاً حول الإعجاز القرآني؛ إلا أن الباب ما زال مفتوحاً للدراسات العلمية والمنهجية التي تبيّن وتضيف، وتسهم في إثراء الفكر الإسلامي وتجديده، فالإعجاز لم ينتهي ولم يتوقف ، ولا يقتصر على وجهٍ واحدٍ ؛وبالتالي جاءت هذه الدراسة كمحاولةٍ هدفها تأكيد الحاجة للدراسات في الأساليب البيانية وغيرها تحليلاً واستنتاجاً، للكشف عن معالم إعجازٍ جديدة فيها، او إضافة وجهٍ إعجازي آخر كما في أسلوب التعليل.

أولاً: الإعجاز القرآني المتجدد وأسلوب التعليل

مفهوم الإعجاز القرآني المتجدد

قبل بيان وجوه التجدد في الإعجاز القرآني وخاصة في أسلوب التعليل؛ فلا بد ابتداءاً من بيان معنى الإعجاز القرآني المتجدد كما يأتي:

الإعجاز: في اللغة: يظهر المعنى اللغوي من خلال بيان معنى أصل الإعجاز: وهو "من العَجز وهو نقيض الحزم، يعجِز عجِز عجزاً، والعجْز الضعف، يعجِز عن الأمر إذا قصَر عنه، ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق"[3]. "وأعجزه

3 محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1421هـ/1999م) مادة عجز، ج 9، ص 58،57.

الشيء فاته"[4]، ذلك يعني أن الإعجاز فيه إضعافٌ للغير؛ مما يجعله مسلوب القوة والقدرة أمام فعلٍ ما. أما لفهم الإعجاز اصطلاحاً: فلا بد من فهم معنى المعجزة التي هي موضوع الإعجاز، فالمعجزة اصطلاحاً: "هي أمرٌ خارقٌ للعادة، داعيةٌ إلى الخير والسعادة مقرونةٌ بدعوى النبوة، قُصد به إظهار صدق من ادَّعى أنه رسولٌ من الله"[5]. والإعجاز اصطلاحاً: هو الإتيان بأمرٍ يعجز البشر عجزاً كاملاً عن أن يأتوا بمثله، وبذلك يسمَّى إعجازاً، وبذلك يكون دليلاً على أن من ورائه قدرة فوق قدرة البشر[6].

ومعنى القرآن: لغةً: مأخوذ من قرأ: الكتاب، (قراءة) أو (قرءاناً) بالضم، و(قرأ) الشيء (قرءاناً) بالضم أيضاً جمعه وضمه ومنه سمّي القرآن لأنه يجمع السور ويضمُّها. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:] أي قراءته[7]. واصطلاحاً: هو المنزَّل على الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً متواتراً[8] بلا شبهةٍ[9]. فالإعجاز القرآني إذاً يتناول كل ما هو بين دفتي المصحف الشريف من أصغر آيةٍ أو سورةٍ إلى أكبرها. أما **إعجاز القرآن الكريم** فقد تعددت تعريفات العلماء قديماً وحديثاً حوله، فعرفه الإمام الشيخ الجرجاني صاحب نظرية النظم في القرآن الكريم حيث يقول: "الإعجاز أن يؤدَّى المعنى بطريقٍ هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[10]. وعرَّفه الدكتور رضوان الأطرش بأنه: "إضعاف القرآن لغيره بروعة نظمه، وسبك لفظه، وعظيم معناه، حتى ظهر عجز الخلائق منذ أن نزل واستمرَّ هذا العجز بهم عن مواجهته والإتيان بمثله"[11]. ويظهر أن هذا التعريف هو الأكثر تحقيقاً لمعنى الإعجاز؛ فهو تعريفٌ جامعٌ مانعٌ؛ قد جمع أعلى معاني العجز بلفظ "إضعاف"، كما جمع كل ألوان البراعة في

4 محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، (بيروت: مكتبة لبنان، د.ط، 1986م) مادة (ع.ج.ز) ص174.

5 علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوين، (مصر، دبي، دار الفضيلة، دط، دت) باب الميم، ص184.

6 محمود بن عبد الرؤوف القاسم، **في مسيرة الإعجاز العلمي في القرآن**، (الأردن، دار الإعلام، ط1، 1421هـ/2000م) ص9.

7 الرازي، **مختار الصحاح**، مرجع سابق، مادة (ق.ر.أ) ص 220.

8 المتواتر: هو الخبر الثابت على ألسنة قومٍ لا يُتصوَّر تواطؤهم على الكذب لكثرتهم أو لعدالتهم. الجرجاني، **معجم التعريفات**، مرجع سابق، مادة (م.ت)، ص167.

9 الجرجاني، **معجم التعريفات**، مرجع سابق، مادة (ق.د.ر)، ص146.

10 الجرجاني، **معجم التعريفات**، مرجع سابق، مادة، (ا ع غ ف)، ص30.

11 رضوان جمال الأطرش، **وجوه الإعجاز القرآني بحوث ودراسات**، (ماليزيا:كوالالمبور، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر، ط2، 1433هـ/2012م) ص5.

البلاغة والبيان؛ شاملاً للَّفظ والمعنى، وكل ذلك يمنع من تسرّب أي نقصٍ أو خلل، كما جعل الإعجاز شاملاً إلى يوم الدين.

معنى التجديد: في اللغة: الجُدد: الأرض الغليظة، وقيل الأرض الصلبة، وقيل: المستوية، وجديد الأرض: وجهها، والصحراء جَددٌ والفضاء جددٌ لا وعث فيه ولا جبل ولا أكمه، ويكون واسعاً وقليل السعة وهي أجداد الأرض، والجدَّة نقيض البلى: يقال: شيءٌ جديدٌ، وأصل ذلك كله القطع؛ وثوبٌ جديدٌ: جُدَّ حديثاً أي قُطع. وتجدَّد الشيء : صار جديداً،[12]. أما معنى التجديد[13] اصطلاحاً: الجديد امتداد للقديم واستمرارٌ له ، وهي تشير إلى مقابلٌ ضمني هو القديم، وتشير إلى الاستمرار والامتداد[14]، والتجديد في مجال الفكر وغيره؛ هو أن تعيد الفكرة أو الشيء الذي بلى أو قدم، أو تراكمت عليه من السمات والمظاهر ما طمس جوهره، وأن تعيده إلى حالته الأولى[15]. ومن كل تلك المعاني لغة واصطلاحاً يمكن استنتاج:

أن الإعجاز القرآني المتجدد: هو إعادة البحث في وجوه الإعجاز القرآني لسبر أسرارها بإظهارها، وإعادة الرؤية في فهمها؛ لإمكانية الإضافة عليها أو تفعيل معطياتها لتشمل كل الأبعاد الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية. فالوجه الإعجازي للقرآن لا ينتهي، "ودلالة الأسماء والصفات متناهيةٌ، فأما دلالة التأليف فليس لها نهايةٌ؛ ولهذا صار التحدي بها بالمعارضة؛ لتظهر المعجزة....لأن دلالة التأليف ليس لها نهايةٌ، كما أن الممكن من العدد، ليس له نهايةٌ يوقف عندها"[16].

مفهوم أسلوب التعليل وأدواته في القرآن الكريم

من أجل معرفة المقصود بأسلوب التعليل؛ فلا بد من توضيح المقصود بالأسلوب، وكذلك المقصود بالتعليل.

12 ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج3، ص109-111 بتصرف.

13 التجديد لا يعني التدخل في الوحي بل بالفكر، ليس إعادة النظر في الدين بل إعادة النظر في الرؤية والفهم للدين والعودة إلى الإسلام الحقيقي والوقوف على الروح الحقيقية للإسلام الأول. علي شريعتي، **الأمة والإمامة**، (طهران، مؤسسة الكتاب الثقافية، دط) ص9.

14 محمد محمد داود، **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم**، (مصر، دار الغريب، دط، 2008م) ص176-177 بتصرف.

15 برهان غليون، **الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر**، (دراسات العالم اللإسلامي، مالطا، ط1، 1991م) ص72 بتصرف.

16 علي بن عيسى الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، معهد الدراسات العربية، دكتور محمد زغلول سلام، كلية الآداب بجامعة القاهرة في الخرطوم،(مصر، دار المعارف،ط1376،3هـ/1956م) ص107.

مفهوم الأسلوب: لغةً: جاءت كلمة أسلوب من الفعل سلَب، ويقال للسطر من النخيل أسلوب. وكل طريق ممتد، فهو أسلوب. فهو الطريق، والمذهب، ويُجمع أساليب. والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أُخذ فلان في أساليبٍ من القول أي أفانين منه[17]. والسلَبُ، بالتحريك: المسلوب، وكذلك السليب. والسَلَب أيضاً: لحاء شجرٍ معروفٍ باليمن، تُعمل منه الحبال، وهو أجفى من ليف المقْل وأصلب. وبالمدينة سوقٌ يقال له سوق السلَّابين[18].

واصطلاحاً: هو"طريقةٌ يستخدمها الكاتب؛ ليبيّن رأيه، أو يعبر عن موقفه بألفاظٍ مؤلَّفةٍ، على صورةٍ تكون أقرب لنيل الغرض المقصود في الكلام. وقد بسط ابن خلدون الكلام في ذلك بقوله: "إن الأسلوب قالبٌ تنصبُّ فيه التراكيب اللغوية، وبهذا يتميز عن تلك التراكيب اللغوية، وعن البلاغة والبيان وعن العروض؛ فالتراكيب اللغوية هي مادة الأسلوب، وعلما البلاغة والعروض يدرسان خصائص هذه التراكيب، غير أن الأسلوب شيءٌ أبعد من هذا كله؛ إنه طريقة صياغة الكلام وعملية هندسةِ القوالب التي يُصبُّ فيها الكلام"[19].

وهذا التعريف لابن خلدون هو الأقرب لأداء الغرض؛ ذلك لاستخدامه لفظ التراكيب اللغوية التي تنصبُّ في قالبٍ، وهو كذلك يوحي بالشمول. والأسلوب بشكل عام هو: طريقةٌ تستخدم بألفاظٍ محددةٍ لتحقيق هدفٍ مقصود.

مفهوم التعليل:لغةً: تأتي كلمة التعليل من "العِلُّ والعِلل، الشربة الثانية، يقال عللٌ بعد نهل. والتعليل سقيٌ بعد سقي وجني الثمرة مرةً بعد أخرى"[20]. "وعَلَّه يعُلُّه ويَعِلُّهُ، إذا سقاه السُقية الثانية. والعِلَّة المرض، وحَدَثٌ يشغَل صاحبه عن وجهه،كأن تلك العلةَ صارت شُغلاً ثانياً منعه عن شُغله الأول."21. "والعِلّة: سبب الشيء"22. يقال: هذا علةٌ لهذا، أي سبب. وفي حديث عائشةٍ أم المؤمنين– رضي الله عنها– :" فكان عبد الرحمن يضرب رجلي بعِلَّةِ الراحلة، أي بسببها، يُظهر أنَّه يضرب جنب البعير برجله، وإنما يضرب رجلي"23.

17 ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (س. ل. ب)، ج 6، ص 319 بتصرف.

18 إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطّار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1990م)، قال ابن الأعرابي: فنَشنَش الجلد عنها وهي باركةٌ كما تُنشنِش كفًّا قاتلٍ سَلَبَا، رواه الأصمعي، ج1، ص149.

19 عبد الرحمن بن محمد الحضرمي بن خلدون، **المقدمة**، (بيروت: دار الفكر، د.ط) ص11بتصرف.

ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (ع.ل.ل)، ج 6،ص 365 بتصرف. 20.

21 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مرجع سابق، ج5، ص41- 42.

20 إميل بديع يعقوب، **موسوعة علوم اللغة العربية**، (بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، 1427هـ/2006م) ص452.

21 ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (ع ل ل)، ج 6، ص 366 بتصرف.

يتبين مما سبق أن التعليل فيه: كلَّ معاني التكرار، والإعادة، والمعاودة، كالمرض، أو الانشغال بهذا الأمر أو الشيْ الذي هو موضع الفعل، حتى يصل إلى؛ نتيجةٍ. وفيه معنى نتيجةٍ أو أثرٍ، أو جنيٍ، بعد كلِّ ذلك الانشغال. كذلك العلَّة يظهر أن لها معاني: العذر والسبب، أي يُقال لكل معتذرٍ أن عنده علَّة، وكذلك لكل معتلٍ أيضا، أن عنده علةً. تلك المعاني تدلل على أن كل فعلٍ واقعٍ له سبب، وهذه المعاني هي التي تدخل في المعنى الإصطلاحي، ولها دوراً كبيرٌ في هذا البحث؛ الذي غايته هو حمل المسلم على إدامة الانشغال بالأمر المطلوب، تفكيراً وتمحيصاً، وإعادة النظر والتكرار حتى يحصل على نتيجةٍ أو أثرٍ أو سببٍ، وذلك هو بمعنى الجَني كما ورد في اللغة.

والتعليل اصطلاحاً: له تعريفاتٌ كثيرةٌ، ففي **البلاغة والبيان** هو: بيان العِلّة أيا كانت صورة البيان؛ سواء كان التعليل بواسطة المفعول لأجله، أو بالجر، أو بواسطة "لعلَّ" أو بأية وسيلةٍ أخرى"24. و**عند الأصوليين**: هو:" تبيين علة الشيء، أو ما يُستدل فيه بالعلَّة على المعلول، ويسمَّى برهاناً لَمِّيًّا ، ويراد به بيان العلل، وكيفية استخراجها، وهذا قد يكون لأجل القياس، وهو ردُّ فرعٍ إلى أصل، لمساواته في علة حكمه، وقد يكون لغير ذلك، **وعند النحويين**: هو إظهار العلة في كل حكمٍ إعرابي أو بنائي، ويسمَّى أيضاً السببية25.

مفهوم أسلوب التعليل: لفظ "التعليل" مضافاً للفظ "أسلوب" عند العلماء القدامى قليلاً وروده، وغالباً ما كان يرد ضمن عرضٍ أو شرحِ أدوات التعليل، أو قد اعتبرها البعض هي ضمن أسلوب التوكيد؛ كما أورده الزركشي26، أو أُدرجت في باب البيان لمعاني وصفات الحروف، أو تحت أبوابٍ نحويةٍ وبلاغيةٍ مختلفةٍ، كباب "التعليل"، أو "بيان العلة"، و"السببية" وغيرها. أما في الدراسات العصرية اللغوية والفقهية فإن المتتبع لها سيلحظ اضطراداً جليًّاً في استخدام هذا المصطلح في تلك الدراسات. ومن خلال التفسير السابق لمفردات أسلوب التعليل، يمكن تعريفه بأنه: الطريقة الفنية الخاصة التي تُسلك لبيان العِلّة أو السبب لأمر ما لتحقيق غاية ما. بل إن الفائدة المؤدَّاة من خلال أسلوبٍ ما هي تتعدى الفوائد المجتباة من خلال التراكيب اللغوية، كالبلاغة وبالبيان، والبديع وغيرها.

---

24 تمام حسان، **البيان في روائع القران دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، (مصر، عالم الكتب**، ط2، 2003م) ص 161.

25 راجي الأسمر، **المعجم المفصل في الصرف**، مراجعه، الدكتور إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/ 1993م) ص 188، 189. معنى السببية في اللغة: "مصدر صناعي من السبب: وهو كل شيءٍ يُتوصَّل به إلى غيره، أو كل شيءً يُتَوسَّل به إلى شيءٍ غيره. والسبب في الاصطلاح: العلَّة المجوّزة. والسَّببيَّة في الاصطلاح: التعليل، أي تبيان السبب في كل حكمٍ في إعراب الكلمة. المصدر نفسه، ص 278-279.

[21] بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، دط، 1378هـ/1957م) ج3، ص102.

أدوات التعليل في القرآن الكريم: يتضمن التعليل في القرآن الكريم الأدوات ويقصد بها:"الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف، ومعرفة ذلك يكون من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها"27. وحروف التعليل التي وردت في القرآن الكريم هي: اللام، كي، الباء، الفاء، مِن، لعلَّ، عن حتى، على، الكاف، إنَّ، والتعليل بالإسم؛ بالمفعول له، والتعليل بما يحتمل الحرفيَّة والإسميَّة كإذ، والتعليل بالجملة28. وأكتفي هنا بعرض مثالين؛ حرف اللام، وكي.

حرف اللام: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ...﴾ [البقرة: ١٨٨]، (لتأكلوا) دخلت لام التعليل هنا على الفعل المضارع، أي من أجل أن تأكلوا. قال ابن عاشور: "لا تدفعوا أموالكم للحكام لتأكلوا بها فريقاً من أموال الناس بالإثم؛ فالإدلاء بها هو دفعها لإرشاء الحكام ليقضوا للدافع بمال غيره، فهي تحريم للرشوة وللقضاء بغير الحق، ولأكل المقضي له مالاً بالباطل بسبب القضاء بالباطل"29. تبين من استقراء آي القرآن الكريم؛ أن أكثر الأفعال استخداماً مع لام التعليل في القرآن الكريم ما فيها إعمالٌ للعقل، (يعلم)، (يبين)، (يرى)، (يحكم)، وغيرها، وهذا يفيد بأن التعليل يحفِّز على التفكير واستخدام العقل.

حرف كي30: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ [الحديد:23]، حيث وردت (كي) هنا مع لام التعليل لفظاً في (لكيلا)؛ أي لأن لا، أي لئلَّا تأسوا."يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيءٍ مقدر عند الله قلَّ أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي؛ لأن من علم أن ما عنده معقودٌ لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده، لأنه

27 جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، ج2، ص166 بتصرف.

28 سعيد بن محمد بن عبد الله القرني، **التعليل في القرآن الكريم دراسة نحوية**، (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع اللغة والنحو، إشراف: الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم علي عبد الله، 1421هـ/2000م) ص 5، 11بتصرف. وقد اخترت حصره لتلك الأدوات الواردة في القرآن الكريم.

29 محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (بيروت، مؤسسة التاريخ،1420هـ/ 2000م) ص187.

30 "بعض العرب يجعل كي بمنزلة حتى، وذلك أنهم يقولون: كيمه في الاستفهام، فيُعملونها في الأسماء كما قالوا حتى مه، وحتى متى، ولَمَه. فمن قال كَيمَه فإنه يضمر أن بعدها، وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه كيمه فإنها عنده بمنزلة أن، وتدخل عليها اللام، كما تدخل على أن. ومن قال كَيمه جعلها بمنزلة اللام". عمرو بن عثمان بن قَنبر، **الكتاب، كتاب سيبويه**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،(مصر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني،ط3، 1412هـ/ 1992م)، ج3، ص6.

وطَّن نفسه على ذلك31. فالتعليل هنا أفاد بربط المصائب بعللٍ تؤول بهم إلى خيري الدنيا والآخرة، ومن تتوضح له العلة لا يجزع وتطمئن نفسه، حتى يكون ذلك الأسلوب هو منهجه في الحياة.

وجه التجدد في أسلوب التعليل

من المعاني السابقة للتجدد تبين دلالته على الكشف عن معاني وفوائد جديدة في أسلوب التعليل لا تنتهي؛ ذلك أن معاني أسلوب التعليل؛ الطريقة المميزة والسببية، والعلَّة، والأثر، والنتيجة، والتكرار والمعاودة، والانشغال، كل ذلك يدخل في صلب الغاية من موضوع هذا البحث، والمتمثلة في النهاية بتأثر المسلم بهذا الأسلوب فيغدو منشغلاً في حياته لمعرفة أصل كل ما يعرض له في حياته، سبباً وغايةً. وقد جيء بأسلوب التعليل في القرآن الكريم ليس فقط من باب عرض أساليبٍ هي أساسٌ في إعجاز القرآن الكريم، بل هو ابتداءاً فيه استجابةٌ للفطرة والطبيعة الإنسانية؛ التي جبلت على رغبتها في الحصول على المعرفة حول كل شيء، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند ذلك، بل هذه النفس تطوق إلى تعليل كل شيءٍ والكشف عن أصله وغايته ومآله، حتى أصبح الإنسان يعلل كل ما يحدث حوله ويرى من الظواهر الطبيعية، أو الفكرية أو العقائدية، وإن ذلك هو توجهٌ محمودٌ يُنبيء بظاهرةٍ عقليةٍ سليمةٍ. وأسلوب التعليل أيضاً هو وسيلةٌ لغايةٍ؛ والغاية من كل الأساليب التي ساقها الله ﷻ في كتابه الحكيم هي تحقيق الحد الأعلى من الفهم للمعنى المراد، بل الأهم من ذلك كله؛ هو مدى التأثر بمنهجية هذا الأسلوب ومعانيه؛ حتى تظهر علامات ذلك كله في الفكر والإحساس والسلوك. وأول ما تنزَّل من القرآن الكريم فيه تعليلٌ؛ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [العلق:6-7] " ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ علة ليطغى؛ أي ليطغى أن رأى نفسه مستغنياً"32. فَعِلَّة ظلم الإنسان، وطغيانه، ورفضه للحق؛ هو استغراقه في الماديات، وغرقه في الترف والشهوات، وإذا علم المسلم هذه العلَّة، بتفكيره المستنير الجاد، لكان ذلك دافعاً له للحذر منها، محاولة منه للإقبال على الله ﷻ. إنها إشارةٌ تنبيءُ بطبيعة هذا الدين القائم على منهجيةٍ تُلازم بين دليل العقل، ودليل الوحي، يسيران جنباً إلى جنبٍ في منظومة التفكير لدى المسلم الذي أراده الله ﷻ؛ أن يكون واعياً مدركاً الأمور كلها، "فلأمرٍ عظيمٍ خلق الله ﷻ الإنسان ليكون مستخلفاً في الأرض، مالكاً لما فيها، وفاعلاً مؤثِّراً فيها، إنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض؛ والسيد الأول في هذا الميراث الواسع، إنه سيد الأرض وسيد الآلة"33. بذلك يسير

31 الزمخشري، **الكشاف**، ج6، ص50.

32 صدِّيق بن حسن بن علي الحسين القِنوجي البخاري، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تقديم ومراجعة، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 1412هـ/ 1992م) ج15، ص312.

33 سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (مصر، بيروت: دار الشروق، ط32، 1423هـ/ 2003م) ج1، ص 54-56، بتصرف.

على بصيرةٍ، ونورٍ في هذه الحياة الدنيا، قادرٌ على درء مفاسدها بما أعطاه الله ﷻ من رؤيةٍ وحكمةٍ كانت قد غَدت ملكةٌ له؛ بانتهاجه طريق القرآن الكريم في المسائلة والتعليل، وترتيب الأمور مع نتائجها؛ بربط الأسباب بمسبباتها.

فيأتي هذا الأسلوب ضمن واحدةٍ من ركائز تلك المنهجية التي سلكها القرآن الكريم في مخاطبة العقل؛ لتحقيق غايةٍ عظمى؛ تتصل بالرؤية الكلية التي صاغها الإسلام والتي يقوم عليها الكون والإنسان والحياة، والتي يعتقدها المسلم، وبها يُقيم حياته في الإعمار والبناء، تحقيقاً لدوره كخليفة الله ﷻ في الأرض، ولن تُقام تلك الخلافة إلا بشروطها، وأسبابها القائمة على التوحيد، والعبادة، والعمل الصالح، كما أنه لا سبيل إلى ترسيخ وإنجاز كل ذلك، إلا بالنظر، وتتبُّع الدليل؛ باتباع منهجية القرآن الكريم. أسلوب التعليل بذلك المفهوم هو المنتشر في معظم سور القرآن الكريم، المكية والمدنية؛ ولزمته كل الجوانب والمواضيع. ففي الفترة المكية، كان لا بدَّ من إقامة الإيمان في نفوس الناس؛ نتيجة اقتناعهم بالأدلة المبثوثة حولهم، والتي لفت القرآن الكريم الأنظار إليها باستخدام أسلوب التعليل؛ للنظر والسؤال، ومن ثم التوصل إلى النتائج، عن قناعةٍ ودرايةٍ؛ **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧]: يقول ابن عاشور في تفسير ذلك: "وهذا تذكيرٌ بوحدانية الله، ﷻ وبعظيم خلقة النجوم، وبالنعمة الحاصلة من نظام سيرها إذ كانت هدايةً للناس في ظلمات البرّ والبحر يهتدون بها....، والمقصود الأول من هذا الخبر الاستدلال على وحدانية الله ﷻ بالإلهية...، فلام "لكم" للعلَّة، وقوله: ﴿ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا ﴾ علَّةٌ ثانيةٌ ل"جعل" فاللام للعلَّة أيضاً، وقد دلت الأولى على قصد الامتنان، فلذلك دخلت على ما يدلُّ على الضمير الدَّال على الذوات، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح:1] واللام الثانية دلَّت على حكمة الجعل وسبب الامتنان وهو ذلك النفع العظيم"34. فسيقت العلل هنا للهداية بها. كما أنه من الجدير بالذكر هنا التنبيه على أن استخدام "لام التعليل" كان هو فقط المناسب لتحقيق المعنى المراد للسياق الذي بدأت فيه الآيات، ولا تنفع أداةٌ غيرها.

يمكن الاستنتاج مما سبق أن أسلوب التعليل المنتهج في القرآن له مجالان من الأهداف: المباشرة وغير المباشرة؛ فمن الأهداف المباشرة؛ أن فيه فهم المعنى المراد من الآيات، وإبراز الإعجاز القرآني البديع، كما أنه الطريق الأسهل لإبانة المقصود. أما الأهداف غير المباشرة؛ فإن المسلم يطبقه بطريقة غير مباشرة في كل مجالات حياته وتواجده وتخصصه، فتصبح حياة المسلم قائمة على نظرةٍ علميةٍ واعيةٍ ، لا ترضى بشيء ولا تؤمن به إلا بعد معرفة علته وسببه

34 محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج7، ص140.

، وبذلك فإن هذه الشخصية الإيمانية العلمية الواعية هي ترفض التقليد الأعمى الذي ليس عليه دليل. كما أنها ترفض الأمور الظنية وتنبذها من حياتها.كما أن هذا الأسلوب يؤسس لمنهج المحاكمة العقلية التي دعا إليها القرآن الكريم وحددها والتي حار بها الإنسان، وانقسم عليها الناس إلى آراء وفلسفات. وحتى تُؤتي تلك المنهجية حول أسلوب التعليل ثمارها يانعة على المسلم فلا بد له من إخلاص النية لله، واليقين بأن كتاب الله قد شمل أساليب تعليميةً لا تقتصر فائدتها للقارىءليفهم ويعلل، بل يستطيع المسلم مخاطبة من حوله بها كما خاطب الله تعالى بها عباده،ومن ثم القناعة التامة بأن التغيير يكون من الفرد لتصحيح مسار الأمة للأفضل.

ثانياً: الإعجاز البياني: مفهوم الإعجاز البياني:

يظهر أسلوب التعليل في غالبية الأساليب البيانية حيث هو متضمن فيها ولا ينفك عنها؛ لذلك أفردت هذا الوجه من الإعجاز هنا ولأنه الأصل في إعجاز القرآن الكريم. وسأعرض بعضاً منهامع استنتاج التعليل المتضمن لها، بعد بيان معاني المصطلحات؛ فمعنى البيان في اللغة: هو ، ما بُيِّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بياناً اتَّضح فهو بيِّن، والجمع أبيناء، مثل هيِّن وأهيناء، والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ، وهو الفهم وذكاء القلب مع اللَّسَن35، وأصله الكشف والظهور36. كما قيل: البيان: الفصاحة واللسَن، والتبيُّن: الوضوح37. من

أما المعنى الاصطلاحي للفظ "البيان"38 فقد اختلف عند العلماء، وتعددت تعريفاتهم له وذلك بسبب اختلاف منهجيتهم في تناول الموضوع، وسعة المعنى الذي يحمله هذا المصطلح، فقد عرفه الجرجاني بأنه:" النطق الفصيح المعرِب، أي المظهِر عمَّا في الضمير، أو إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله"39. ومن أئمة البيان وأرباب اللّسن والفصاحة الجاحظ عرّفه بقوله: "والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير

35 اللسَن: جودة اللسان، رجل لَسِن من قومٍ لُسُن، وقد لَسِن لَسَناً ولَسَنتُه ألسَنه لَسْناً، إذا أخذته بلسانك. علي بن إسماعيل ابن سيده، **المخصص**، (مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط1، 1316هـ)، ج1، ص154.

36 **لسان العرب**، باب الباء، مرجع سابق، ج1، ص 563-56 بتصرف.

37 الجوهري، **الصحاح**، مرجع سابق، باب الباء، ج5، ص495-496 بتصرف.

38 البيان في اصطلاح البيانيين: هو العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة عليه. وهو بهذا المفهوم الذي حدّه به علماء البيان يختلف عن (علم المعاني) كما يختلف عن علم البديع الذي يبحث عن وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، الذي يبحث في بناء الجمل وتنسيق أجزائها تنسيقاً يطابق مقتضى حال الكلام. بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم البيان دراسةٌ تحليليةٌ لمسائل البيان**، (مصر، مؤسسة المختار، ط2، 1425هـ/2004م)، ص11.

39 الجرجاني، **معجم التعريفات**، مرجع سابق، باب الباء، ص44.

حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته"[40]. والجاحظ في كلامه على معنى البيان نبّه على أن البيان يدور على الإفهام وتوضيح المعنى وكشفه للمخاطب أو السّامع."41. كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنسٍ كان ذلك الدليل. يتضح مما سبق أن البيان هو إيضاحٍ لمعانٍ غامضةٍ خرجت من الغموض والإشكال إلى الكشف والفهم والوضوح، فالغاية الكشف والوضوح وإن تعددت الطرق والأساليب لتحقيق ذلك دون حصرٍ لها. وكل ذلك يعطي التنوع أيضا لمفهوم الأسلوب البياني حيث أطلق عليه بعض العلماء، نظم القرآن المعجز. وقد تنوعت تصنيفات العلماء قديماً وحديثاً حول وجوه الإعجاز البياني فقال الباقلاني: إن الجملة فيها من كلامٍ وخطابٍ وأسلوبٍ وألفاظٍ ومعنىً خارجةٌ عن العادة والمألوف، وليس للعرب ولا للجنّ كلامٌ بمثله من الفصاحة والغرابة، والذي يشتمل عليه بديع نظمه، المتضمن للإعجاز وجوهٍ؛ منها ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تصرّف وجوهه، وتباين مذاهبه خارجٌ عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباينٌ للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوبٌ يختصُّ به، ويتميَّز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد42. ومن تلك الأساليب:

التشبيه43: هذا أسلوب له أهميته البلاغية حتى قال فيه الرماني: "يتفاضل فيه الشعراء، وتظهر فيه بلاغة البلغاء، وذلك أنه يُكسب الكلام بياناً عجيباً"44.والتشبيه:"هو عقد مماثلةٍ بين شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معنىً ما، بأداةٍ ملفوظةٍ أو ملحوظةٍ، كالكاف ونحوها، لغرضٍ مقصود"45. ويندرج تحت التشبيه أصنافاً عدَّةً أسوق منها هذا المثال على ما يسمَّى بالتشبيه المقلوب، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥] "وقد قالوا

---

40 أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السّلام هارون، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ/ 1998م)، ج 1، ص 76.

41 محمد بن إدريس الشافعي، **الرسالة**، تحقيق أحمد محمود شاكر، (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،ط1357،1هـ/ 1938م) ص 21.

42 محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تحقيق، السيد أحمد صقر(مصر، دار المعارف، د.ط، 1971م) ، ص 34-46بتصرف.

43 الشبه والشبيه: المثل، وأشبه الشيء: ماثله، والتشبيه: التمثيل أي أن اللغويين لم يفرقوا بين التشبيه والتمثيل. أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات اللغوية وتطورها**، ج2، ص166.كما ذكر في معجمه نحو سبعين من أصناف التشبيه منه: البعيد، والبليغ، والتخييلي، وتشبيه التسوية، والتفضيل، التمثيلي، والتوليد، الجيد، والحسن، والحسي، وغيرها، أنظر:ص177-217. وقد اعتبر ابن الأثير أن المجاز قسمان : توسعٌ في الكلام وتشبيهٌ، والتشبيه ضربان: تامٌ وتشبيهٌ محذوف وهو الاستعارة. ص172.

44 الرماني، **النكت**، مرجع سابق، ص81.

45 عبد الفتاح لاشين، **البيان في ضوء أساليب القرآن**، (مصر: دار الفكر العربي، ط2، 1418هـ/1998م) ص35.

ذلك في مقام: إنما الربا مثل البيع، لأن الكلام في الربا لا في البيع، ذهاباً منهم إلى جعل الربا في الحلِّ أقوى وأعرف من البيع"46. يلاحظ هنا أن الكفار قد علَّلوا استباحتهم للربا عن طريق أسلوب التشبيه من باب تقوية حجتهم. كما أن هذا المثال هو دليلٌ على أن التعليل قد يأتي أيضاً من خلال أسلوب التشبيه، وكما ورد في التعريف أن التشبيه جيء به ليحقق غرضاً ما، والتعليل غرض. فهذا التأكيد للمعنى هو من ضمن الأساليب المتضمنة أحياناً لأسلوب التعليل.

الاستعارة47: وهي إحدى أركان البيان والبديع التي يقوم عليها النظم القرآني، وقد تعددت التعريفات والخلاف حولها؛ فعرَّفها الجاحظ بقوله: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"48. ولأهمية هذا الأسلوب فقد كان الباقلاني أن قرنه مع لفظ البيان، عندما لخَّص وجوه إعجاز القرآن الكريم في خاتمة كتابه حيث يقول:" والاستعارة والبيان في كل واحدٍ منهما ما لا يُضبط حدُّه، ولا يقدَّر قدره، ولا يمكن التوصل إلى ساحل بحره بالتعلم، ولا يُتطرَّق إلى غَوره بالتسبب، وكل ما يمكن تعلمه، ويتهيَّأ تلقُّنه، ويمكن تحصيله، ويستدرك أخذه، فلا يجب أن يُطلب وقوع الإعجاز به"49. وبذا فهو يبقي الباب مفتوحاً أمام الباحثين لسبر فوائد ومعاني من تلك الأساليب؛ ومن ضمنها أسلوب التعليل. والاستعارة لها عشرات الأصناف50 اختلف العلماء فيها، ومثاله: **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم:٤]، قال الرازي: "فالمستعار منه النار، والمستعار له الشيب، والجامع هو الانبساط، ولكنه في النار أقوى"51. ويلاحظ ورود التعليل هنا من خلال أسلوب الاستعارة؛ أي أن سيدنا زكريا قد ذكر علة تعجبه

46 لاشين، **البيان في ضوء أساليب القرآن**، مرجع سابق، ص 97.

47 معنى الاستعارة لغة: مأخوذ من العارية أي نقل الشيء من شخصٍ إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية**، مرجع سابق، ج1، ص136.

48 ذكر أحمد مطلوب في معجمه، أوجه خلاف العلماء حول هذا المفهوم، وأدرج احدى عشر من تعريفات العلماء القدامى لهذا المصطلح كالجاحظ وأبو عبيدةٍ والمبرد والرماني وغيرهم. أنظر: مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية**، مرجع سابق، ج1، ص136-142.

49 الباقلاني، **إعجاز القرآن**، مرجع سابق، ج2، ص 284.

50 ذكر أحمد مطلوب في معجمه حوالي ثمانٍ وثلاثين صنفاً أذكر منها: الاستعارة الاحتمالية، والأصلية، وبالكناية، والتبعية، والتجريدية، والتحقيقية، والتخيلية، والترشيحية، والتصريحية التمثيلية التي سماها القزويني: المجاز المركب". مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية**، مرجع سابق، ج1، ص143-174 .

51 الرازي، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، مرجع سابق، ص263.

من أن يكون له غلام؛ فقد وهن عظمه وشاب رأسه، وذكر تلك العلة بأسلوب الاستعارة من باب تأكيد عجزه عن الإنجاب. وفائدة هذا الأسلوب؛ أنه "يكون أبلغ وأظهر وأعلى في تأثير القوة52"

البيان: هو الإحضار لما يظهر به تميّز الشيء من غيره في الإدراك، ويقسم إلى كلامٍ وحالٍ وإشارةٍ وعلامةٍ. وقد جعل الرماني حسن البيان مراتب وأعلاها ما جمع أسباب الحسن في العبارة وتعديل النظم حتى: يحسن في السمع، ويسهل على اللسان، وتتقبله النفس، ويأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة. والقرآن كله في حسن البيان،53."

وقد وصف الرماني البيان في الآية **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ ﴾]الزخرف: ٣٩] الله يسوق بياناً عجيباً، من أحسن الوعد والوعيد، وأبلغ ما يكون من الحجاج، أشدُّ ما يكون من التقريع، أعظم ما يكون من التحسير، فيه أدلُّ دليلٍ على العدل، وأشدُّ ما يكون من التنفير، أشدُّ ما يكون من التحذير، أشد ما يكون من التبعيد، أعظم ما يكون من الوعيد، أشد ما يكون من التحسير"54. يلاحظ هنا تضمن هذا البيان لأسلوب التعليل وأداته "إذ" فظلمهم هو علةٌ لحلول العذاب بهم، وهذا أيضاً غايةٌ في البيان، حيث يظهر في الآية الواحدة عدة أساليب لتؤدي عدة أغراض. ومن خلال استقراء هذا الأسلوب من مباحثه، قد تبيَّن أنه كثير الفوائد جمّ المحاسن، لما فيه من متَّسعٍ في التصرّف، وسبر الغايات والبديع الذي لا يفتر فيه.

بتلك الوجوه وغيرها يستمر إعجاز القرآن الكريم، وفي كل زمان ومكان حتى يتحقق صدق الرسالة، فيقول الباقلاني في ذلك: "إن التناهي في الفصاحة والعلم بالأساليب التي يقع فيها التفاصح، متى سمع القرآن عرف أنه معجَز؛ لأنه يعرف من حال نفسه أنه لا يقدر عليه، وهو يعرف من حال غيره مثل ما يعرف من حال نفسه، فيعلم أن عجز غيره كعجزه هو"55.

ثالثاً: وجوه الإعجاز القرآني الأخرى: للقرآن وجوهٍ كثيرةٍ للإعجاز غير الإعجاز البياني؛ فقد أثنى السيوطي على رأي السكاكي حين بيَّن أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تُدرك ولا يمكن وصفها، كما أنه لا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة إلا بإتقان علمَي المعاني والبيان والتمرين فيهما. وقد اورد السيوطي وشرح في كتابه خمساً وثلاثين وجهاً عدَّها وجوهاً لإعجاز القرآن، وأقام كتابه كله في شرحها56. وهذا يعني أن البحث في

52 الرماني، **النكت**، مرجع سابق، ص86.

53 الرماني، **النكت**، مرجع سابق، ص 106-109 بتصرف.

54 الرماني، **النكت**، مرجع سابق، ص 107.

الباقلاني، **إعجاز القرآن**، مرجع سابق، ص 55.26

56 السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، مرجع سابق، ج1، ص 3- 4بتصرف.

ذلك لم يتوقف، وكأنه يتجدد مع الأجيال وبحضور الأذهان فلا نهاية لذلك. بل هم بين موسّعٍ ومضيّق حول اعتبار هذه الوجوه للإعجاز القرآني كالإعجاز البياني، والغيبي، والتشريعي، والعلمي، والعددي، وغيرها.

المطلب الأول: الإعجاز الغيبي،والتشريعي، والتأثيري النفسي:

الإعجاز الغيبي: يكاد يجمع العلماء قديماً وحديثاً على مساهمة هذا الوجه في الإعجاز القرآني، إلا أنهم أبرزوا أن هذا الوجه ليس هو مناط التحدي بإعجاز القرآن، لأن التحدي كان من أول نزول القرآن الكريم وبأقل الآيات ودون تضمنه لهذا الغيب، فهو وجهٌ57. وقد عرّف السيوطي الإعجاز الغيبي بقوله:" وما لم يكن وما لم يقع فوُجد كما ورد على الوجه الذي أخبر"58. ويقصد به ما تناوله القرآن الكريم من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله ﷻ، مما مضى وانتهى من الزمان، ومثاله ما جاء حول قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام، وحالهم مع أقوامهم وما حلَّ بهم، أو الإخبار عن أمورٍ من الغيب التي وقعت بعد ذلك في عهد محمد ﷺ مثال "ما جاء في أهل بدرٍ بالوعد بالنصر: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ..﴾]الأنفال:7] ثم وفَّ لهم بما وعد"59. أو إخباره تعالى بأمور غيب المستقبل كعلامات الساعة **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ....﴾]النمل: 82]، وما كان الرسول ﷺ النبيَّ الأميَّ ليأتي بذلك من عنده نفسه، فكانت كلُّ أخبار الغيب سواءٌ للماضي أو الحاضر أو المستقبل؛ هي أدلةٌ على إعجاز القرآن الكريم. وقد أورد الدكتور رضوان الأطرش أهدافاً للإعجاز الغيبي؛ ابتداءاً بالهدف الرئيس وهو إثبات صدق نبوة محمد ﷺ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]، ثم من أجل تثبيت فؤاد النبي ﷺ ، وتربية الأمة الإسلامية وتهذيبها من خلال الدروس والعبر الواردة في أحوال الأمم السابقة كالإخلاص والتوكل في قصة إبراهيم، والبرّ والطاعة في قصة إسماعيل، والصبر والتحمُّل في قصة أيوب عليهم السلام، وتربية

المشاعر النبيلة، والشعور بأن المؤمنين كلهم إخوةٌ وهم على نفس المنهج ونفس الطريق60.

57 أنظر: نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، **وجوه الإعجاز في الخطاب الأسلوبي والمعرفي للقرآن الكريم**، (ماليزيا، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط1، 2002م) ص66.

58 السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، مرجع سابق، ص239.

59 الباقلاني، **إعجاز القرآن**، مرجع سابق، ص43 بتصرف.

60 الأطرش، **رسالةٌ في الإعجاز القرآني**، مرجع سابق،ص 28-283 بتصرف.

الإعجاز التشريعي: وهو احتواء القرآن الكريم على أنظمةٍ وقوانين تحكم الحياة والكون، وتنظم حياة الإنسان وسلوكياته وعلاقته بنفسه ومجتمعه وخالقه، فيصلح حاله ويطمئن قلبه ويسعد، فيثبت عجز القوانين البشرية عن ذلك، وأن القرآن من عند الله ﷻ نزل به على سيد المرسلين محمد ﷺ لتصلح به الحياة61. هذا يعني أن القرآن الكريم لم يقتصر على العقيدة والشريعة والأخلاق، بل قد تميز بالشمول لكل مناحي حياة الإنسان؛ فجاء بتشريعاتٍ وأنظمةٍ تامةٍ كاملةٍ تفي بحاجات البشرية؛ فكرياً وتربوياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وغيرها، ثم إنها جاءت موافقةً لفطرته، وقابلةً للأخذ والتطبيق من كل أصناف الناس وجنسياتهم وأقوامهم وأحوالهم وأزمانهم، دون تناقضٍ أو شططٍ أو مغالاة. لتتوحد بذلك الأمة، وتُحارب وتُنبذ الجاهلية والعنصرية والعصبيات والفرقة. وإن الناظر إلى قوانين وتشريعات البشر وما اتصفت به من النقص، والعجز، والتناقض، والمحسوبية، والقصور، والمحاباة، يتبين له ويثبت عنده الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:1] قال الباقلاني:" فأخبر أنه أنزله ليقع الاهتداء به، ولا يكون كذلك إلا وهو حجةٌ، ولا يكون حجةً إن لم يكن معجزةً"62. فالإعجاز التشريعي لم يأت وليد دراساتٍ حديثةٍ، بل إن المتتبع لدراسات العلماء القدامى حول إعجاز القرآن الكريم، سيلحظ بوضوح أن بعضهم قد تكلم عن هذا الوجه دون أن يعطيه هذا المصطلح الشائع اليوم، بل قد يأتي هذا النوع من الإعجاز في المرتبة الثانية بعد الإعجاز البياني من حيث البحث والأهمية عند بعض العلماء القدامى كما ورد عن القرطبي في تصنيفه لوجوه القرآن؛ حيث ذكر: أن ما تضمنه القرآن الكريم من علمٍ هو قوام جميع الأنام؛ في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام، والحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي واعتبر كل ذلك هو من جملة وجوهٍ كان قد بيَّنها للإعجاز القرآني63.

الإعجاز التأثيري النفسي :

ويقصد بذلك: أن للقرآن الكريم تأثيراً بأسلوبه على سامعه وقارئه من خلال سلطانه العجيب الذي يؤثر في القلوب المؤمنة والكافرة64. وعرفه الدكتور رضوان جمال: بأنه حالةٌ من الأعجاب الشديد بالقرآن وأساليبه وألفاظه ومعانيه ونظمه، تؤثر على مشاعر الإنسان المؤمن والكافر فيتفاعل معه حتى لا يستطيع مقاومته، فتظهر آثاره على

61 الأطرش، **رسالة في الإعجاز القرآني**، مرجع سابق، ص202 بتصرف.

62 الباقلاني، **إعجاز القرآن**، مرجع سابق، ص 9.

63 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص73-75 بتصرف.

64 مصطفى السعيد مصطفى خليل، **الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، (مصر، شركة أجيالنا، ط1، 1430هـ/2009م)، ص22.

جلده ولسانه وقلبه وعقله وعينيه ويخشع قلبه نتيجة لذلك ولربما تبكي عيناه65. وكل الآيات الداعية إلى التدبر في القرآن الكريم هي من الأدلة على هذا الإعجاز، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾]ص:29]، وقد بيَّن الدكتور رضوان: أن التأصيل العلمي للإعجاز التأثيري قد وقف عنده علماء قدامى ومحدثين، حيث ذكر من العلماء القدامى؛ الخطابي(أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم المتوفي سنة 388هـ، في رسالته"بيان إعجاز القرآن"، وكذلك الجرجاني المتأثر بكتابة الخطابي في ذلك، والذي أدرج عليه مثال حديث الوليد بن المغيرة عن القرآن حيث وصفه بقوله:"والله إن له لحلاوة..."66. وإن الإعجاز التأثيري والنفسي للقرآن الكريم يتحقق بكل الأساليب والوسائل المبثوثة فيه؛ كالقصة والحوار، والمثل، والقسَم، والتأمل والتفكر؛ وأما القصة فهي إما قصص أنبياء، أو تتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم، أو قصص تتعلق بحوادث وقعت في زمن رسول الله ﷺ . وهذا مثال للإعجاز التأثيري للقصة؛" **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾]الأحزاب: ٢2]، ولعل هذه الغزوة كانت نصراً وفتحاً مبيناً قصَّها الله على المؤمنين. ومما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق السامع بشغفٍ وتنفذ إلى النفس البشرية بيسرٍ وسهولةٍ، وتسترسل مع سياقها المشاعر فلا تمل ولا تكدُّ، ويرتاد العقل عناصرها فيجي ويقطف من حقولها الأزاهير والثمار، ومن ثم فإن أسلوب القصص القرآني أجدى نفعاً وأكثر فائدةً وأقوى تأثيراً وأكثر انجذاباً"67. من ذلك ظهر أن القصة قد تكون من أهم الوسائل الإيمانية التي قد لجأ إليها القرآن الكريم لتعمق العقيدة وترسخها في العقول، بل أيضاً يصل التأثر إلى التضحية بالنفس من أجل رفع رايتها. وإن هذا الإعجاز لا تنتهي أسراره وآثاره.

الإعجاز العلمي: قد يوحي هذا المصطلح بحداثة البحث العلمي كوجهٍ من وجوه الإعجاز القرآني، لكن الأمر ليس كذلك؛ فقد استنتج نعيم الحمصي؛ أن محمد بن أحمد الاسكندراني أحد علماء القرن الثالث عشر الهجري- الذي وصف بأنه البارع في الطب الروحاني والجسماني- ، له مؤلفاتٍ يحاول فيها أن يبين أن القرآن الكريم تكلم عن العلوم الحديثة في فروعها المختلفة، بل كانت قبل ذلك الإشارة إلى الإعجاز العلمي ضمن الحديث عن الإعجاز الغيبي في

65 الأطرش، **رسالة في الإعجاز**، مرجع سابق، ص 312.

66 الأطرش، **رسالة في الإعجاز**، مرجع سابق، ص 315.

67 خليل، **الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، مرجع سابق، ص157، 156، بتصرف.

دراسات الغزالي، والفخر الرازي، والسيوطي، والألوسي؛68. وهذا يعني أن القرآن الكريم قد ذكر حقائق علمية، ثم يقوم الإنسان بعد ذلك بالإكتشاف منها مع تقدم العلم وتوفُّر الوسائل لذلك. وأمثلته كثيرة، حيث صنف العلماء تلك العلوم إلى أصنافٍ شتى. ومثال ذلك ما ورد في القرآن الكريم من أسسٍ كان الله ﷻ قد وضعها لعلوم شتى؛ كعلم الطب، وعلم الفلك، وعلم الجبال، وعلم الهندسة، وعلم الحدادة، وعلم التجارة، وعلم الغزل والنسج، وعلم الفلاحة، وغيرها، ومثال علم الطب؛ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]، فهذه الآية هي نموذجٌ تطبيقيٌ لأحد الأسس التي يقوم عليها الطب، وهو الإعتدال في تناول الأكل والشرب69. وإن اختلفت آراء العلماء حول الإعجاز العلمي بين مؤيد ومعارض، إلا أن كل ذلك لن يستطيع إلغاءه أو إلغاء الدراسات حوله، فأسرار القرآن لا تنتهي" ولا عبرة لرأي من نفى الإعجاز العلمي، فالقرآن كتابٌ مفتوحٌ لكل العصور، ولا تنقضي عجائبه، ولسنا ملزمين بفهمه على طريقة السلف إلا من مسائل العقيدة والعبادات والتشريع، وفيما سوى ذلك لنا أن ننظر فيه ونجتهد"70. إن من أسرار القرآن الكريم هو تجدد وسائل الإدراك والفهم لآياته ومعانيها ومقاصدها، وطالما يكون كل ذلك في الإطار الشرعي لضوابط تفسيره، والاجتهاد فيه، ضمن منهجيةٍ لا تخرجه عن الغاية التي أنزل من أجلها، فالقرآن كتاب فكرٍ وعقيدةٍ وتشريعٍ، وليس كتاب جغرافيا أو طبٍ أو كيمياءٍ أو فلكٍ، وبمراعاة تلك المنهجية والضوابط؛ تتعزز فكرة الإعجاز، ويحافَظ عليها.

الإعجاز العددي: قد يكون هذا الإعجاز هو الأحدث بالنسبة للوجوه السابقة، إلا أن حداثته متمثلة باستخدام الحاسوب في إحصاء ما يراد من الحروف، وإن مبدأه قد كان– كما ذكر نعيم الحمصي– عند الباقلاني؛ حينما تحدث عن عدد الحروف العربية وربطها بحروف فواتح السور في كتابه (إعجاز القرآن)71.

ومعنى الإعجاز العددي هو: وجود نظامٍ رقميٍ محكمٍ ومضطردٍ رائعٍ يتحكم في اختيار كلماتٍ أو آياتٍ أو سورٍ؛ ضمن صياغةٍ معيَّنةٍ أو ترتيبٍ معينٍ. ولذا فقد تعددت القواعد التي اعتمدها العلماء في ذلك؛ وتحفَّزت عقولٌ للبحث والانشغال به؛ فهذا الشيخ بسام جرار كان قد استنتج قاعدةً عدديةً تحكم الأرقام والأحرف والكلمات في

68 نعيم الحمصي، **فكرة إعجاز القرآن**، تقديم محمد بهجة البيطار، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1400هـ/1980م) ص209 بتصرف.

69 الأطرش، **رسالة في الإعجاز القرآني**، مرجع سابق، ص230-233 بتصرف.

70 محمد رفعت أحمد زنجير، **مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم**، (دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط1، 1403هـ/ 2007م) ص467-468.

71 الحمصي، **فكرة إعجاز القرآن**، مرجع سابق، ص281 بتصرف.

القرآن الكريم، انطلق منها في أبحاثه وكتاباته ومنها كتابه "زوال اسرائيل (2022م) نبؤةٌ أم صدفةٌ"، وقد أطلق على هذا الوجه من الإعجاز التأويل الرياضي أو التأويل العددي، وقد اعتبر حساب الجمَّل72، والعدد (19)، هما الأساس في تأويله، وكذلك على عالم الفلك، والتاريخ خاصةً تاريخ الأرض المقدسة.73. ولم تقتصر الأبحاث على الرقم (19) فهناك دراسات حول الرقم سبعة، وأخرى حول الرقم ثلاثة وغيرها74. إن هذا الوجه من الإعجاز لهو دليلٌ آخرٌ على أن الإعجاز القرآني الخالد المتجدد الذي لا ينقضي ما دامت الحياة، وهو ملازمٌ لحفظ وخلود القرآن الكريم نفسه، بل هو برهانٌ عمليٌ على استمرارية الحفظ.

الخاتمة والتوصيات:

قد تبيَّن أن الإعجاز القرآني المتجدد يتحقق بإعادة البحث في وجوه الإعجاز القرآني لسبر أسرارها وإظهارها، وإعادة الرؤية في فهمها؛ وإمكانية الإضافة عليها، أو تفعيل معطياتها لتشمل كل أبعاد النفس البشرية واحتياجاتها، وإن أسلوب التعليل المنتهج في القرآن الكريم له الأهداف المباشرة؛ بفهم المعنى المراد من الآيات، وإبراز الإعجاز القرآني البديع، كما أنه الطريق الأسهل لإبانة المقصود. والأهداف غير المباشرة؛ بقيام المسلم بتطبيقه في كل مجالات حياته وتواجده وتخصصه، حتى يتميَّز بالنظرة العلمية الواعية ، لا ترضى بشيء ولا تؤمن به إلا بعد معرفة حقيقته،

72 تاريخ الجُمَّل: يرجع تاريخ هذا الحساب إلى ما قبل الإسلام، ويعتمد على إبدال كل حرفٍ من حروف اللغة برقمٍ، فحرف الألف مثلاً يأخذ الرقم (1)، وحرف الباء يأخذ الرقم (2)، ثم يصبح بعد (10) من مرتبة العشرات، فحرف الكاف يأخذ (20)، وحرف اللام (30)...دون وجود أي أساسٍ علمي، وإن علماءنا – رحمهم الله – تجنبوا الخوض فيه، بل وحذروا منه. عبد الدائم الكحيل، **إشراقات الرقم سبعة في القرآن الكريم**، (الإمارات، جائزة دبي الدولية، سلسلة الدراسات القرآنية، ط1، 1427هـ/2006م) ص32.

73 بسام نهاد جرار، **زوال إسرائيل 2022م نبوءة أم صدفة**، (فلسطين، ط1423،3هـ/2002م) ص15،10بتصرف.

74 يقرر الكحيل: أن هناك نظاماً محكماً في القرآن الكريم يقوم على الرقم سبعة، مثاله: التسبيح الذي ورد في سبع سورٍ في البداية، سبح، يسبح، وغيرها من الأمثلة. عبد الدائم الكحيل، **إشراقات الرقم سبعة في القرآن الكريم**، ص10-21. وفي وجهٍ آخر للإعجاز العددي، لابن خليفة عليوي، أطلق عليه سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم يقول: تكرر الأمر بطلب الإيمان في القرآن الكريم بصيغة الأمر أربع عشرة مرة، كان منها سبع مرات لأهل الكتاب عامةً، وثلاث مرات لمشركي قريش إحداها في الدعوة إلى الإيمان بالقرآن خاصةً، واثنتان لهما وللناس جميعاً، ومرةً واحدةً للمنافقين، ومرةً واحدةً للجن، ومرةً واحدةً للمؤمنين، ومرةً واحدةً للحواريين، وعليه فتكون الأوامر في القرآن الكريم شملت جميع أجناس المكلفين مهما تنوعت صفاتهم، وهذا سرٌ عظيم، ذو شأنٍ كبيرٍ في الدعوة الإسلامية. ابن خليفة عليوي، **معجزة القرن العشرين في كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم**، (بيروت، دمشق، دار الإيمان، ط1، 1403هـ/1983م)، ص13. وانظر: عبد الله إبراهيم جلغوم، معجزة الترتيب القرآني، (الإمارات، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1429هـ/2008م)، ص105.

فيرفض التقليد الأعمى الذي ليس عليه دليل. كما أنها ترفض الأمور الظنية وتنبذها من حياتها. **و**من خلال الأساليب البيانية ووجوه إعجازه يصِل المسلم المتدبِّر لآي القرآن الكريم، إلى المعنى المراد فيها، وبالتالي سيعي المطلوب منه. ثم إن ذلك الأسلوب لشدة روعته وتأثيره سيحفِّزه على العمل بها- إن كان فيها طلباً عملياً من الشارع- وبالتالي يظهر ذلك تطبيقاً لها في سلوكه، فالهدف العام المجمل من الأساليب البيانية هو التأثر للإقبال على العمل؛ من أجل ذلك تعددت الأساليب البيانية واختلفت، حتى أضحت لها السبق في تحقيق الإعجاز القرآني، كما أن ذلك يكشف لكل دارسٍ؛ أن الحاجة ما زالت ماسَّةٌ إلى من يداوم المدارسة والبحث للقرآن الكريم؛ ذلك أن كل وجوه إعجازه الأسلوبي الرائع لم تنكشف بعد، بل إن ذلك هو سر إعجازه الخالد. من هنا جاءت آثار التطبيق العملي لأسلوب التعليل؛ هو أثر لتلك الأساليب البيانية الإعجازية، من ضمن سبر معاني وفوائد جديدة، والتي ليس لها نهايةٌ في المعنى الإعجازي المتجدد للقرآن الكريم. كما تبيَّن أن هناك وجوهاً أخرى لإعجاز القرآن الكريم، وليس فقط الوجه البياني، كالإعجاز الغيبي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي والعددي، والإعجاز التأثيري النفسي، ولكلٍ تأثيره المختلف، في إبراز الإعجاز القرآني، ففي الإعجاز التشريعي الشمول لأمر الدنيا والآخرة، ولكل مناحي حياة الإنسان، فتشريعاته وأنظمته تامةٌ كاملةٌ تفي بحاجات البشرية، على اختلاف أجناسهم وأماكنهم، وحالاتهم، وأزمانهم، مع تحقق العدالة في ذلك كله، دون تناقضٍ أو شططٍ، أو مغالاةٍ، وهم موحَّدون بتلك التشريعات تحت مظلة الأمة الواحدة؛ الإعجاز المتجدد هنا هو في عدم التناهي في معالم وأدوات الإعجاز في كل تلك الوجوه، وعدم الحصرية له في تلك الوجوه فقط. وفي الإعجاز العلمي والعددي دلالةٌ قطعيةٌ على إمكانية فتح بابٍ جديدٍ للإعجاز في كل زمانٍ ومكانٍ ليناسب ذلك، وهذا برهانٌ على عموم الرسالة وخلودها، وإبرامٌ واضح المعالم على حفظها كما تعهد الله وكل ذلك دون إدخال أي خللٍ على الغاية التي أنزل القرآن من أجلها، لأن كل وجوه الإعجاز هي مضبوطة ضمن محور أهداف القرآن ومقاصده. تلك الأساليب والوجوه حققت الغاية الكبرى؛ وهو التصديق بالرسالة، هذا الإعجاز الذي هو دليل صدق المصطفى ﷺ ونبوته، أعجز الثقلين، وكُتب له الخلود، ليكون حجةً على الأولين والآخرين، ولا ينقضي على مرِّ الزمان، بل يتجدد ويزيد. **و**لذلك فأوصي بضرورة مراجعة كل وجوه الإعجاز القرآني للكشف عن إعجازات أخرى من خلالها، قد تكون فكرية أو غير ذلك.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي. د.ت. **المقدمة**. بيروت: دار الفكر. (د.ط).

ابن سيده، علي بن إسماعيل. 1316هـ. **المخصص**. مصر. المطبعة الكبرى الأميرية. (ط1).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. 1419هـ/1999م. **لسان العرب**. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ط1).

الأسمر، راجي.**المعجم المفصل في الصرف**. 1413هـ/ 1993م. مراجعة الدكتور إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، (ط1).

الأطرش، رضوان جمال. 1433هـ/2012م. **وجوه الإعجاز القرآني بحوث ودراسات**. ماليزيا: كوالالمبور، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر. (ط2).

الباقلاني، محمد بن الطيب. 1971م. **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر. مصر. دار المعارف. (د.ط).

البخاري، صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي. 1412هـ/ 1992م. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تقديم ومراجعة، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. بيروت: المكتبة العصرية، (د.ط).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو. 1418هـ/ 1998م. **البيان والتبيين**. تحقيق عبد السّلام هارون. مصر: مكتبة الخانجي. (ط7).

جرار، بسام نهاد. 1423هـ/2002م. **زوال إسرائيل 2022م نبوءة أم صدفة**. فلسطين: (ط3).

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف. دت. **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي. مصر: دبي. دار الفضيلة. (دط).

الجوهري، 1 إسماعيل بن حماد. 1990م. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار. بيروت: دار العلم للملايين. (ط4).

حسان، تمام. 2003م. **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**. مصر: عالم الكتب. (ط2).

حسين، نصر الدين إبراهيم أحمد. 2002م. **وجوه الإعجاز في الخطاب الأسلوبي والمعرفي للقرآن الكريم**. ماليزيا: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية. (ط1).

الحمصي، نعيم. 1400هـ/1980م. **فكرة إعجاز القرآن**. تقديم محمد بهجة البيطار. بيروت: مؤسسة الرسالة. (ط2).

خليل، مصطفى السعيد مصطفى خليل. 1430هـ/2009م. **الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**. مصر: شركة أجيالنا. (ط1).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. 1986م. **مختار الصحاح**. بيروت: مكتبة لبنان. (د.ط).

الرازي، فخر الدين. 1985م. **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**: تحقيق الدكتور بكري شيخ أمين. بيروت: دار العلم للملايين. (ط1).

الرماني، علي بن عيسى. 1376هـ/1956م. **النكت في إعجاز القرآن**. تحقيق: محمد خلف الله أحمد، معهد الدراسات العربية، دكتور محمد زغلول سلام، كلية الآداب بجامعة القاهرة في الخرطوم. مصر،:دار المعارف. (ط3).

الزركشي، بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن بهادر. 1378هـ/1957م. **البرهان في علوم القرآن**. بيروت: دار إحياء الكتب العربية، (دط).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي. 1418هـ/1998م. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. الرياض: مكتبة العبيكان. (ط1).

زنجبير، محمد رفعت أحمد. 1403هـ/ 2007م. **مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم**. دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. (ط1).

السيوطي، جلال الدين. 1395هـ/1974م. **الإتقان في علوم القرآن**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (د.ط).

الشافعي، محمد بن إدريس. 1357هـ/ 1938م. **الرسالة**. تحقيق أحمد محمود شاكر. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. (ط1).

شريعتي، علي. **الأمة والإمامة**. طهران: مؤسسة الكتاب الثقافية. (دط).

عليوي، ابن خليفة. 1403هـ/1983م.**معجزة القرن العشرين في كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم**. بيروت، دمشق: دار الإيمان. (ط1).

غليون، برهان. 1991م. **الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر**. دراسات العالم اللإسلامي، مالطا. (ط1).

فيود، بسيوني عبد الفتاح. 1425هـ/2004م.**علم البيان دراسةٌ تحليليةٌ لمسائل البيان**. مصر: مؤسسة المختار. (ط2).

القاسم. محمود بن عبد الرؤوف. 1421هـ/2000م. **في مسيرة الإعجاز العلمي في القرآن**. الأردن: دار الإعلام. (ط1).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. د.ت. **الجامع لأحكام القرآن**. مصر: دار الكتب المصرية. (د.ط).

القرني، سعيد بن محمد بن عبد الله. 1421هـ/2000م. **التعليل في القرآن الكريم** (دراسة نحوية). إشراف: الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم علي عبد الله، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع اللغة والنحو.

قطب، سيد. 1423هـ/ 2003م. **في ظلال القرآن**. مصر. بيروت: دار الشروق، (ط32).

الكحيل، عبد الدائم. 1427هـ/2006م. **إشراقات الرقم سبعة في القرآن الكريم**. الإمارات: جائزة دبي الدولية. سلسلة الدراسات القرآنية. (ط1).

لاشين، عبد الفتاح. 1418هـ/1998م.**البيان في ضوء أساليب القرآن**. مصر: دار الفكر العربي. (ط2).

يعقوب، إميل بديع. 1427هـ/2006م. **موسوعة علوم اللغة العربية**. بيروت: دار الكتب العلمية. (ط1).